الاستاذ حسن فهمى عبد المجيد يتحدث عن :

فلسطين .. والمؤامرة الدولية

أمام جمهور كبير من المثقفين ، ومن الشخصيات العربية والاساتذة والطلبة ، القى الاستاذ حسن فهمى عبد المجيد سفير الجمهورية العربية المتحدة بالمغرب محاضرته عن « فلسطين والمؤامرة الدولية » .

وقد افتتح سيادة السفير محاضرته بتوضيح الفارق بين الاستعمار فى القرن الماضى وأوائل القرن العشرين وفى نصفه الثانى ، حيث أكد انه « اذا كان الاستعمار هو الطابع المميز فى السياسة الدولية فى القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين فقد أصبح منجوجا ممقوتا فى النصف الثانى من نفس القرن وأخذت الدول الحديثة عهد بالاستقلال والنامية والدول غير المنحازة تحاربه حربا لا هوادة فيها يقينا منها بان فى محاربته ضمانا لاستقلالها وحيلولة دون النكسة والعودة الى الوراء .

واذا كان الاستعمار قد أخذ صورا وأشكالا متعددة في عدة دول وارتكب خلالها من الجرائم والمآسي ما يندى له الجبين الا أن ما حدث فى فلسطين كان اقسى وأمر فقد طرد شعب بأكمله من أرضه وحل محله شرذمة من آفاقى الارض ودهمائها واغتصبوا املاكا تقدر باكثر من مليار جنيه استرلينى وأصبح السادة اصحاب البلاد من العرب لاجئين يعيشون فى الخيام ويقتاتون على ما تجود به بعض الدول العربية التى أيدت النكبة وساندتها .

وقد بدأت المشكلة الفلسطينية تظهر الى الوجود حينما تطورت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر وأصبح لها هدف محدد وهو اقامة وطن قومي لليهود .

ولم تكن الحركة الصهيونية منذ نشأتها فى غابر الازمان تمثل حركة دينية وانما كانت تمثل نزعة سياسية تحلم بالعودة الى صهيون أو أورشليم ثم ذهب الامل فى نجاحها السياسى بمضى الايام فانقطعت العلاقة بينها وبين معناها الجغرافي فتحولت الى فكرة لا تتعلق بمكان معين ولا تتطلب العودة الى فلسطين .

والواقع ان الصهيونية الحديثة كأختها القديمة وليدة السياسة والسياسيين وجملة اسبابها كما يذكرها المؤرخون هى الاضطهاد وظهور الفكرة القومية نتيجة لذلك فى القرن التاسع عشر .

فانتشرت فى شرق أوربا وبعض دول الغرب جمعيات محبى صهيون التى عملت فى بادىء الامر متفرقة الى أن تطورت مع تفشى الاستعمار وعقدت أول مؤتمر عام لها عام 1884 في كاتوتيز وتكون لها اتحاد فيديرالي وكانت أودينسيا مركزا له .

أما فكرة الوطن القومى فلم تنشأ قبل عصر النهضات الوطنية ولم يسمع فيه صوت لليهود الا لان هذا العصر كان كذلك عصر الصناعة الكبرى وعصر الاستعمار .

فلا يخفى ان الاستعمار قد بدأ بالتجارة وان طريق الهند كان أهم الطرق التجارية فى العالم القديم ومن ثم كثر الاهتمام بفلسطين ومصر وارتفع فى المجامع الدولية صوت اليهود لاتصالهم في وقت واحد بالتجارة وبهذه البلاد فلم ينظر الاوربيون الى مطالب اليهود كأنها مطالب منفصلة تعنيهم وحدهم ولكنهم جعلوها من الوسائل المعول عليها فى خدمة السياسة والاستعمار .

وعلى كل فان انشاء وطن قومي لليهود معناه استعمار أرض فلسطين اليهود ، وعلى ذلك التقت الرغبتان الاستعماريتان لكل من الصهاينة والغرب وبدا أن التعاون الكامل بينهما ضرورى للوصول الى أغراضهما .

وبعد أن تحدث السيد السفير عن أول مؤتمر صهيونى وعن أهدافه ثم عن الحرب العالمية الاولى ودور السياسة البريطانية ضد الآمال العربية ثم وعد بلفور المشؤوم انتقل الى استعراض تاريخى هام عن الانتداب البريطانى على فلسطين واستغلال عصبة الامم حتى اطبق الاخطبوط الاستعمارى الصهيونى البريطانى على فلسطين ، كما أوضح مواقف الدول العربية وثوراتها التى كانت ردود فعل واعية رغم أنها كانت مستعمرة ، وفي هذا الصدد يقول الاستاذ السفير حسن عبد المجيد :

« كانت جميع الدول العربية أيها السادة فى وقت التجهيز للمؤامرة دولا مستعمرة تحاول الخلاص من ربقة المستعمر ورغم أن عواطفها تتجه نحو فلسطين الا انها كانت تقف عاجزة عن القيام بأية مساعدة جديدة لايقاف الخطر الزاحف على الارض السليبة .

وقد انشئت الجامعة العربية عام 1945 وكانت صورة من الحكومات التي تمثلها فيغلب عليها الطابع وتكتفى بتقديم المذكرات وعلى كل فقد كانت ما زالت فى المهد صبية . وقد اجبرت حكومات الدول العربية تحت ضغط شعوبها على الدخول فى حرب لم تكن قد استعدت لها وكانت جميعها اما حديثة العهد بالاستقلال ولا تملك من الجيش ما قد يكفى للامن الداخلى مثل سوريا ولبنان أو خاضعة للحكم البريطانى المباشر مثل شرق الاردن أو بها قواعد بريطانية مثل العراق ومصر وكانت الدول العربية فى الشمال الافريقى ما زالت تكافح من أجل الحصول على استقلالها .

الموقف قبل مؤتمر القمة العربى الاول

في يناير 1964

وأضاف السيد السفير يقول :

قد قيل أن الدول العربية لم تحرك القضية الفلسطينية مدة سبعة عشر عاما الا أنى أعتقد أن ذلك الرأي مخالف للحقيقة ومجانب للواقع رغم أن الدول العربية المحيطة باسرائيل لم تتخلص نهائيا من القوات العسكرية الاجنبية الا مؤخرا فقد تخلص العراق عام 1958 فقط من حلف بغداد ومن يدورون فى فلكه وجابهت مصر عدوانا مسلحا وجلاءين اثنين فى عام واحد هو عام 1957 وكانت سوريا مسرحا لعدة انقلابات متتالية الا أن الدول العربية امكنها أن تحقق عدة نجاحات فى القضية الفلسطينية فقد حافظت على الشعب الفلسطينى من التبدد وهو العامل المادى الهام في القضية فالمسألة عبارة عن أرض وشعب ويجب المحافظة على الشعب حتى تستمر المطالبة بالارض .

وقد احكمت الدول العربية حصارها الاقتصادى على اسرائيل ومنعت سفنها من المرور في قناة السويس واني أجيب على من يتساءلون عن أهمية تلك المقاطعة بما حدث فى قضية اللورد مانكروفت وما حدث للباخرة كليبرترة فى نيويورك وما يقوم به من وقت لآخر عن رد فعل فى الدول العربية .

هذا الى أن الدول العربية أمكنها استبعاد اسرائيل من بعض المنظمات والمؤتمرات الدولية والاقليمية كما أمكنها استصدار عدة قرارات بادانة اسرائيل واعتبارها رأس جسر للاستعمار أو باستصدار قرارات تؤيد حق عرب فلسطين فى العودة الى ديارهم .

كل هذا أيها السادة توصلت اليه الدول العربية فى تلك الفترة الحرجة وبهذه المناسبة أود أن اذكر بأن الصهاينة عملوا واحدا وخمسين عاما منذ أول مؤتمر صهيوني حتى اعلنت دولة اسرائيل وذلك رغم تنظيماتهم السابق ذكرها في سائر أنحاء العالم ورغم التأييد المطلق لهم من جميع الدول وخاصة الدول العظمى .

ان مشكلة فلسطين أيها السادة اذا كانت تحتاج الى الحل العسكرى فقط لكان الامر هينا ولكن مشكلة فلسطين تحتاج الى جميع الجهود فى جميع المجالات ولاشك المجهود الحربي من أهمها حتى نتمكن من الوصول الى الحل النهائي المطلوب وهو عودة الفلسطينيين الى بلادهم وتقرير مصيرهم بأنفسهم .

وانا كانت أيها السادة الامكانيات العسكرية لدولة عربية واحدة تكفى للقضاء على اسرائيل فما بالك وراء اسرائيل من قوى عسكرية واقتصادية ودعائية تؤيد اسرائيل وتدعم كيانها وربما تدافع عنها فانه يجب علينا أن تجند امكانيات الدول العربية جميعها لتقف صفا واحدا واثق من رجحان كفة العرب على كل ما فى جعبة اليهود من معونات بما لدينا من قوة بشرية ضخمة ومصادر قوة هائلة وأرض استراتيجية تمتد من الخليج الى المحيط وتسيطر

على أربعة بحار وتعتبر عمقا لخطوط الدفاع الغربية عن أوربا وفي الميدان الاقتصادي سوقا كبيرة لها امكانيات ضخمة فى التبادل التجارى والمشروعات المتبادلة علاوة على ما لها في بنوك انجلترا ما يمكنها من زعزعة الثقة بالاقتصاد الغربي لو أرادت .

أيها السادة :

ان مؤتمر القمة العربي الاول قد نتجت عنه اولى خطوات فى الطريق المؤدى بنا الى غايتنا المنشودة فقد عمل على تنظيم الشعب الفلسطينى وابرازه ليقوم بواجبه الطبيعى فى استرداد وطنه المغتصب وانشا جبهة التحرير الفلسطينية وهى الجهاز السياسى لذلك الشعب الشقيق وانشا الجيش الفلسطيني وهو الاداة التنفيذية في يد جبهة التحرير وانشا القيادة العربية الموحدة حتى تتولى حماية الدول العربية من أي اعتداء اسرائيلى او القيام باية واجبات عسكرية اخرى .

كما قامت بتنفيذ مشروعات تحويل مياه نهر الاردن ليمنع استغلال اسرائيل لتلك المياه وتحويلها الى صحراء النقب وبذلك تزيد مساحتها المزروعة وتتمكن من استجلاب المزيد من المشردين والآفاقيين الصهاينة .

وأنى اسمع من وقت لآخر عن مدى جدوى اجتماعات القمة ومقرراتها واني ايها السادة بعد اتفاقنا على وجوب توحيد كلمة العرب وتجنيد امكانياتهم لاتساءل عن طريقة خير من اجتماع القمة العربى لاتمام ذلك .

ان كل الدعاوات والآراء والافكار قد وجدت من يناهضها ويهاجمها حتى رسالات السماء المنزلة من عند الخالق لخير البرية والانسانية لم تسلم من ذلك التجريح والتثبيط .

وانا كانت بعض الدول تطالب بالدخول فى الحرب فورا فان قائد المعركة الناجح يجب أن يختار الزمان والمكان المناسبين الذين يضمنان له النجاح والا كانت الكارثة اعظم .

كما أن سياسة المراحل لا يمكن ان تطبق في فلسطين فان الاستعمار الاسرائيلي هو عبارة كما قلنا عن طرد شعب واحلال شعب آخر له الاكثرية العددية فى البلاد وعلى ذلك فان سياسة المراحل تعنى التنازل لهذه الاكثرية عن حقوق عربية والاعتراف لها بأوضاع قانونية أما الاستعمار العادى وهو تحكم اقلية باغية بواسطة القهر العسكرى فانه بانحسار الاستعمار عاجلا او آجلا يمكن ازاحتها ولو عن طريق سياسة المراحل .

هذا علاوة على أن اسرائيل لا تطمع في اكثر من أن يقبل العرب التفاوض معها لان فى معنى التفاوض الاعتراف أولا ثم الاخذ والعطاء ثانيا .

وكل تنازل من العرب سيقابله كسب لاسرائيل وأما الكسب الاعظم لها فسيكون اعترافا قانونيا لما سرقته بحد السلاح وسيسجل ذلك على مدى الدهر كتفريط العرب فى حقوقهم الثابتة فى فلسطين .

لقد قال بعض الاخوان ان اسرائيل تمثل خلاصة الحضارة في القرن العشرين بينما حضارتنا حضارة عتيقة وستقع الحرب بين هاتين الحضارتين وان الحرب مفروضة علينا وان اسرائيل تصنع القنبلة الذرية واني أؤكد للسادة أن اسرائيل اذا صنعت القنبلة فسيكون لدينا قنبلة ذرية قبل أن تحصل عليها اسرائيل وأما من حيث الحضارات فبفرض موافقتى على هذا الرأي جدلا رغم مجافاته للحقيقة فكم فى التاريخ من أمة همجية غزت أمة متحضرة ودكت حضارتها كما فعل التتار بالعراق وكم فى التاريخ من حضارات زالت على ايدي أمم أقل حضارة واقل شانا .

هذا أيها السادة فى اعتقادى هو بداية الطريق الى النهاية المحتومة لاسرائيل . ان الدول العربية اليوم أيها السادة ليست الدول العربية بالامس ـ فقد استطاعت الدول العربية اليوم ان تبرز وزنها فى المجال الدولى فاضطرت المانيا الى ايقاف شحنات الاسلحة الى اسرائيل واجتمعت كلمتها وقبلت التحدى عندما قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا الغربية عندما اعترفت باسرائيل ـ واسمعت صوتها فى مجال عدم الانحياز والمجال الافريقى والمجال الاسيوى وبعض دول أمريكا اللاتينية وسيأتى اليوم ان شاء الله الذى تتمكن من فرض ارادتها بقوتنا الناهية النابعة من صميم الارض العربية ـ على كل من ساند ويساند اسرائيل .